



## الأبيض يليق بك !

عبدالرحمن المزروعي

اللون الأبيض رمز للطهارة والصفاء والفطرة والنقاء يوحى بالسخينة والطمأنينة اللون الأبيض حكاية تطول وقصة تروي إنه البياض بياض القلب ونقاء السريرة ، الا ترون أن حمامه السلام تزهو باللون الأبيض فغدت رمزاً للمحبة وعنواناً للخير ورمزاً للسلام .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ..... ثمال اليتامي عصمة للأرامل

وهذا البيت جاء في لامية عظيمة لابي طالب في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم قيل عنها أنها أبلغ من المعلقات السبع . والأبيض هنا بمعنى الكريم كان يقال لفلان عندي يد بيضاء أي معروق . ولست هنا بقصد شرح البيت لكنها اشارة فقط فكم من يد بيضاء لنبينا الكريم على أمهته . رزقني الله وإيكم محبته وحسن متابعته والشوق إليه ! اليك هو القائل وددت أنني رأيت أخوانني .. الحديث .

قال ابن هشام : أقطع أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه ، فشكوا ذلك إليه ، فصعد المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون إليه الغرق ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجذب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكيل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه ! فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل ، قال : أجل .

وماء حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبيض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواه وماهه أبيض من الورق وريحة أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظماً بعده أبداً . إنه أبيض صفاء الماء ونقاوه وطهارته . فلعلكم مثلـي الآن أحـبـبـتـمـ اللـونـ الأـبـيـضـ !ـ اـنـتـظـرـوـاـ الـحـكـاـيـةـ لـمـ تـنـتـهـ بـعـدـ .

ورغم جمال اللون الأبيض لكن الامر ليس على اطلاقه فاللون الأبيض اذا ظهر على الشعر فمن المؤكد أنه مغلق بعض الشيء وإذا كان للشباب صهوته وصوته: فإن للشـيـبـ هـبـيـتـهـ وـحـكـمـتـهـ ،ـ فـقـدـ قـالـ عـبـدـ العـزـيزـ بـنـ مـرـوـانـ:ـ مـنـ لـمـ يـتـعـظـ بـثـلـاثـ لـمـ يـتـعـظـ بـشـيـءـ:ـ "ـالـإـسـلـامـ ،ـ وـالـقـرـآنـ وـالـشـيـبـ"ـ فـالـشـيـبـ أـوـلـ الطـرـيـقـ إـلـىـ اللهـ وـعـلـىـ الـعـمـؤـمـ أـنـ يـسـتـهـيـ منـ اللهـ إـذـاـ بـدـأـ الشـيـبـ يـدـبـ فـيـ مـفـرـقـ رـأـسـهـ .ـ وـقـدـ قـالـتـ الـعـرـبـ قـدـيـمـاـ فـيـ الرـجـلـ إـذـاـ شـابـ شـعـرـهـ:ـ "ـ لـيـلـهـ عـسـعـسـ ،ـ وـصـبـحـهـ تـنـفـسـ"ـ !!ـ

ومن أجمل ما جاء في كتب التراث العربي التي تناولت حكايات الشيب بين النساء والرجال ما جاء عن رجل أهشط (أهشط : خالط سواد شعره الأبيض) جاء خطاباً لأمرأة جميلة فقال لها: يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه ، وإن فاعلمنا فقالت: كأنك تخطبني؟ قال : نعم ، فقالت: إن في عيـباـ ، قال: ما هو؟ قالت: شـيـبـ فـيـ رـأـسـيـ ،ـ فـتـنـىـ عـنـانـ دـاـبـتـهـ فـقـالـتـ:ـ عـلـىـ رـسـلـكـ ،ـ فـلـاـ وـالـلـهـ مـاـ بـلـغـتـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ ،ـ وـلـاـ رـأـيـتـ فـيـ رـأـسـيـ شـعـرـةـ بـيـضـاءـ ،ـ وـلـكـنـنـيـ أـحـبـبـتـ أـنـ أـعـلـمـ أـنـيـ أـكـرـهـ مـنـكـ مـاـ تـكـرـهـ هـنـيـ .ـ

وإذا فتشنا في دواخلنا عن اللون الأبيض وعلاقته بما يجري في عروقنا نجد أن كريات الدم البيضاء هي المسؤولة عن جهاز المناعة في جسم الإنسان لمقاومة شتى أنواع العدوى والأمراض، ويؤدي نقصها عن الحد الطبيعي إلى بروز خلل في قدرة الجسم المناعية في مواجهة الكثير من الأمراض، وفي بعض الحالات يؤدي نقصها الشديد إلى تشكيل خطر كبير على الحياة أو القضاء عليها وانهايتها في نهاية المطاف، كم هو عظيم هذا اللون ! وكم يضفي على حياتنا صحة وحيوية ونشاطاً ورغم أنني امقت التعصب إلا أنني أجد نفسي هذه المرة منحاً . بقوه إلى اللون الأبيض .

وللألوان ارتباط كبير بحياتنا اليومية وفي تحديد الكثير من قراراتنا فربما توقفنا عن شراء سلعة معينة بسبب عدم توفر اللون المفضل ! وربما ترددنا كثيراً في اختيار طلاء أحد الأغرف ! وربما رفض البعض لوناً معيناً كونه يمثل لون النادي المنافس ! ويظل اللون الأبيض سيد الموقف ويبقى لونك المفضل عزيزي القارئ هو ملك الألوان فلا تقلق !

ليتنا نتادر إلى كل نقطة سوداء في حياتنا ونعطيها بالبياض لتفدوا قلوبنا ونفوتنا ببيضاء نقية تحمل الخير في طياتها وتبته للناس كافة احساناً وسعواً وعطاءً وكل معصية هي نقطة سوداء مظلمة في القلب وكل طاعة هي نقطة بيضاء منيرة في القلب . ولو تأملت الوجوه التي تمر بك لرأيت وجهها بيضاء صافية مشرقة متألقة انطوت على قلوب بيضاء نقية ولو تمعنت قليلاً لرأيت وجهها (كأنما أغشيت قطعاً من الليل مظلماً ) لربما انطوت على قلوب ملئت نكتنا سوداء . فرق كما بين الثرى والثريا . فالله در اللون الأبيض لم يبق لنا حسناً إلا تملّك زمامه ولا جميلاً إلا تربع على عرشه ! . فتجملوا بالبياض دثاراً وشعاراً تزدادوا حسناً وجمالاً .

والآن هل ستغير لونك المفضل؟! إذا لم تفعل فضلاً أعد قراءة المقال !

عبدالرحمن مصلح المزروعي  
 مرشد طلابي بثانوية عين جالوت بمكة المكرمة (سابقاً)